

الماتريدية: عقائدهم وأفكارهم

Maturidis their beliefs and ideas

مدرس دكتور: عامر عبد العزيز علي العيساوي: الفلسفة الإسلامية (عقيدة)، دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية في العراق

Dr. Amer Abdel Aziz Ali Al-Esawy: Islamic philosophy (doctrine)
Department of Religious Education and Islamic Studies in Iraq

المخلص:

إن الهدف من هذا البحث هو معرفة فرق المسلمين ومن هو أقرب إلى الصواب منهم فوجدت أن فرقة الماتريدية هي أقرب إلى الأشاعرة مع اختلافهم في بعض الآراء فهم دافعوا عن الإسلام وردوا الخصوم في كثير من المسائل يرى الإمام الماتريدي أن الكفار لا يرون ربهم ويرى أن المؤمنين يرون ربهم هو أقرب ما يكون إلى السلف في سائر الصفات إن القدر هو أن الله تعالى يحدد أولاً كل شيء بحده الذي سيوجد به من نفع، وما يحيط به من الزمان والمكان، والقضاء: الفعل عند التنفيذ وترى هذه الفرقة أن أسماء الله توقيفية، فلا نطلق على الله أي اسم إلا ما جاء به السمع.

الكلمات المفتاحية: التاريخ الإسلامي، الفرق الإسلامية، الماتريدية، فرقة كلامية، الماتريدي

ABSTRACT:

The aim of this research is to know the Muslim sects and who is closer to the truth than them. I found that the Maturidi sect is closer to the Ash'aris, despite their differences in some opinions. Their Lord is the closest thing that can be to the predecessor in all other attributes. The predestination is that God Almighty determines from time immemorial everything by His limit in which it will be found of benefit, and the time and place that surrounds it, and the Judgment: the act upon execution. There is no name for God except that which was brought by hearing.

Keywords: Islamic history, Islamic sects, Maturidis, Kalam sect, Maturidi

المقدمة

إنَّ أشرف العلوم قاطبة، هو علم العقيدة وذلك؛ لأنه يبحث عن ذات الله تعالى، ويجعل العبد متصلاً به سبحانه، وقد اختلفت المدارس بعد جيل الصحابة رضي الله عنهم، وذلك بسبب دخول كثير من الأعاجم الى الإسلام، وما كان على المسلمين، الا ان يبينوا ما خفي عليهم من أمور العقيدة وغيرها، وذلك بدافع الغيرة والحرص على تبليغ هذا الدين.

ولما كانت الفرقة الماتريدية هي أحد الفرق التي دافعت عن الإسلام، وأوضحت كثيراً من الأمور الخافية، وردّت على المعتزلة، وكثير من الخصوم والتي ادخلت في الدين أموراً بدعية، ما انزل الله بها من سلطان؛ وذلك مثل قضية خلق القرآن، وقضية القدر التي نفاها القدرية، وشذ فيها الجبرية، واضطربت فيها الآراء أيما اضطراب، فكان الماتريدية والأشعرية يردون تارة، ويوضحون تارة أخرى، حتى قال فيهم من قال، وطعن فيهم من طعن، فبات من الضروري أن تُوضّح معاني هذه المدرسة، المجاهدة، ويتعرف المسلمون إليها ؛ بهذا السبب الذي دفعني الى أن أكتب في هذا الموضوع الحساس فاتكلت على الله تعالى بكتابته.

قسم البحث الى مبحثين: المبحث الأول: التعريف بالماتريدية ومؤسسه. وهو على مطلبين: المطلب الأول: التعريف بالماتريدية. والمطلب الثاني: التعريف بالإمام الماتريدي. والمبحث الثاني: في عقائد الماتريدية. وهو على مطلبين: المطلب الأول: أهم عقائد وأفكار الماتريدية. والمطلب الثاني: بعض الفروقات بين الماتريدية والأشعرية.

المبحث الأول: التعريف وأبرز الشخصيات والمؤسس لها

المطلب الأول: التعريف بالماتريدية:

الماتريدية: فرقة كلامية، قامت على استخدام البراهين والدلائل العقلية والكلامية في محاجة خصومها، من المعتزلة والجهمية وغيرهم، لإثبات حقائق الدين والعقيدة الإسلامية⁽¹⁾. الا أننا لا نقول ان هذا التعريف قد اتفق عليه أهل العلم بل إنما هناك من العلماء، أو من الفرق الإسلامية تقول غير الذي قلناه (من يجعلهم فرقة ضالة)⁽²⁾. ومنهم من جعل هذه الفرقة ومثيلاتها من الأشاعرة؛ بأنها فرقة

(1) أصول وتأريخ الفرق الإسلامية، جمع وترتيب: مصطفى بن محمد بن مصطفى الموقع، المكتبة الشاملة: ج1، ص498، وينظر: الموسوعة الميسرة: 1 ج/ص95، د. مانع بن حماد الجهني، والزناد في شرح لمعة الاعتقاد: ج1، ص60.

(2) ينظر: مباحث في العقيدة، للدكتور: ناصر العقل: ج1، ص29.

صنعت الخلاف بين الأمة المحمدية. فهذا أحدهم يقول: ((وكثيراً ما كان التمزق الفكري يحمل أسماء رموزه وصانعيه، فالأشعرية، الماتريدية، والجهمية، إشارات إلى أولئك العلماء الذين عكفوا على تعاطي الخلافات، وتشقيق الآراء في هذه الأمة.

لقد ضرب هؤلاء المختلفون صفحاً عن مفهوم الأوامر الإلهية الصريحة الداعية للوحدة والتماسك حين أغرموا بالجدل والمناظرات والخصومات وكأنهم كانوا ينفذون مخططاً لتخريب الوجود الإسلامي، تحت ستار حرية الرأي، والبحث عن الحق.

وحرية الرأي كانت ولا تزال قاعدة الفكر الإسلامي وأمل المسلمين إلى تحقيق مزيداً من التقدم ولكن سوء استخدام هذه الحرية أدت إلى نتائج عكسية تماماً⁽¹⁾.

قال الذهبي: ((تعد الماتريدية شقيقة الأشعرية، وذلك لما بينهما من الائتلاف والاتفاق حتى لكأنهما فرقة واحدة، ويصعب التفريق منهما. ولذلك يصرح كل من الأشاعرة والماتريدية بأن كلا من أبي الحسن الأشعري وأبي منصور الماتريدي هما إماما أهل السنة على حد تعبيرهم ولعل هذا التوافق مع كونه يرجع إلى سبب رئيس هو توافق أفكار الفرقتين وقلة المسائل الخلافية بينهما خاصة مع الأشعرية المتأخرة⁽²⁾)).

المطلب الثاني: مقدمة حول الإمام الماتريدي رحمه الله

1- نسبه:

(تنتسب هذه الطائفة إلى أحد علماء القرن الثالث الهجري وهو محمد بن محمد بن محمود المعروف بأبي منصور الماتريدي، ولد في ماتريد وهي من بلدان سمرقند فيما وراء النهر، ولا يعرف على وجه اليقين سنة مولده، وقد توفي سنة 333 هـ على أرجح الأقوال تلقى علوم الفقه الحنفي والكلام على أحد كبار علماء ذلك العصر وهو نصر بن يحيى البلخي (ت: 368 هـ) وغيره من كبار علماء

⁽¹⁾ ملخص لكتاب درء تعارض العقل والنقل لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، تلخيص أحمد محمد بوقرين، طالب ماجستير - قسم أصول الدين، بالجامعة الأمريكية المفتوحة: ج 1، ص 1. المكتبة الشاملة.

⁽²⁾ العرش: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: 748 هـ) المحقق: محمد بن خليفة بن علي التميمي: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط 2، ج 1، 1424 هـ/2003 م، ص 68.

الأحناف، كآبي نصر العياض وآبي بكر أحمد الجوزجاني وآبي سليمان الجوزجاني، حتى أصبح من كبار علماء الأحناف وقد تتلمذ عليه بعض المشاهير في علم الكلام⁽¹⁾.

2- حياته:

عاش الشيخ رحمه الله في عصر أبي الحسن الأشعري، في الأزمنة التي كانت بين أهل الحديث وأهل الكلام من المعتزلة وغيرهم وكانت وقفاته واضحة جدا ضد المعتزلة، وغيرهم، ولكن يتوذه منهاج غير منهاج الإمام الأشعري رحمه الله، بل هناك توافق في كثير من النتائج، غير أن المصادر التاريخية لا تثبت بينهما لقاء أو مراسلات، أو اطلاعهما على كتب بعضهما.

لقد كان للإمام الماتريدي مناظرات ومجادلات عديدة مع المعتزلة، وذلك في الأمور التي خالفهم فيها، وقد اتحد في الهدف مع الأشعري في محاربة المعتزلة، وأما في العقائد فكان على اتفاق ما قرره أبو حنيفة في الجملة، مع مخالفته في أمور، وكان يلقب فيما وراء النهر بإمام السنة وبإمام الهدى⁽²⁾. وكان قريبا من أهل الاعتزال في النظر والعقل، توفي رحمه الله تعالى سنة 333هـ، ودفن في سمرقند.

3- مؤلفاته:

- 1- بيان وهم المعتزلة.
- 2- تفسير تأويلات أهل السنة.
- 3- الدرر في أصول الدين.
- 4- الرد على تهذيب الكعبي في الجدل.
- 5- عقيدة الماتريدية.

⁽¹⁾ فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها: د. غالب بن علي عواجي: المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، ط4، 1422هـ-2001م: ج3، ص1227، وينظر: تاج التراجم: أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطُوبغا السوداني الجمالي الحنفي (ت: 879هـ)، المحقق: محمد خير رمضان يوسف: دار القلم – دمشق، ط1، 1413هـ-1992م: ص249.

⁽²⁾ ينظر: أصول وتاريخ الفرق الإسلامية، جمع وترتيب: مصطفى بن محمد: ص498. المكتبة الشاملة.

6- كتاب التوحيد وإثبات الصفات.

7- كتاب الجدل.

8- مأخذ الشرائع في اصول الفقه.

9- المقالات⁽¹⁾.

أقوال العلماء فيه:

يقول محمد بن عبد الله دراز⁽²⁾ في كتابه: ((كان أبو منصور قوي الحجة، فحماً في الخصومة، دافع عن عقائد المسلمين، ورد شبهات الملحدين))⁽³⁾.

وقال عنه الشيخ ابو الحسن الندوي⁽⁴⁾ الهندي —رحمه الله— وهو من العلماء المعاصرين: ((جهبذ من جهابذة الفكر الإنساني، امتاز بالذكاء والنبوغ، وحقق الفنون العلمية المختلفة))⁽⁵⁾.

المراحل التي مرت بها الماتريدية:

التكوين: وهي مرحلة تلامذة الماتريدي ومن تأثر به من بعده، وفيه أصبحت فرقة كلامية ظهرت أولاً في سمرقند، وعملت على نشر أفكار شيخهم وإمامهم، ودافعوا عنها، وصنفوا التصانيف

⁽¹⁾ فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، د. غالب بن علي عواجي، 3، 1227-1228، وينظر: الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: 1396هـ): دار العلم للملايين، ط15- أيار/ مايو 2002 م: ج7/ص19.

⁽²⁾ محمد بن عبد الله دراز: فقيه متأدب مصري أزهرى. كان من هيئة كبار العلماء بالأزهر 1958م. ينظر: الأعلام: ج6/ص246.

⁽³⁾ الفتح المبين في طبقات الأصوليين، للأستاذ الدكتور محمد بن عبد الله دراز العالم الأزهرى (ت: 958 م/ص193-194.

⁽⁴⁾ علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين، ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما. كان والده علامة الهند ومؤرخها، وكانت والدته من السيدات الفاضلات تحفظ القرآن الكريم وتقول الشعر، وتؤلف الكتب. ولد بقرية «تكية» بمديرية «راي بريلي» في الولاية الشمالية بالهند في 6 محرم 1333هـ-1914م (ت: 1420هـ)، موقع رابطة

الأدب الإسلامي العالمية على الإنترنت <http://www.adabislami.org>

⁽⁵⁾ رجال الفكر والدعوة، علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين الندوي، (ت: 1420هـ)، 139، لمزيد من المعلومات راجع موقع الشيخ أبي الحسن الندوي على شبكة الإنترنت: <http://www.nadwi.net> نقلاً عن: موقع

رابطة الأدب الإسلامي العالمية على الإنترنت <http://www.adabislami.org>

متبعين مذهب الإمام أبي حنيفة في الفروع الأحكام، فراجت العقيدة الماتريدية في تلك البلاد أكثر من غيرها.

ومن أشهر أصحاب هذه المرحلة:

- أبو القاسم إسحاق بن محمد بن إسماعيل الحكيم السمرقندي (ت: 342هـ)، عرف بأبي القاسم الحكيم لكثرة حكمه ومواعظه⁽¹⁾.

- وأبو محمد عبد الكريم بن موسى بن عيسى البزدوي (ت: 390هـ).

ثم تلا ذلك مرحلة أخرى تعد امتداداً للمرحلة السابقة. ومن أهم وأبرز شخصياتها:

- أبو اليسر البزدوي (421-493هـ): هو محمد بن محمد بن الحسين ابن عبد الكريم⁽²⁾، والبزدوي نسبة إلى بزدة ويقال بزدة، ولقب بالقاضي الصدر، وهو شيخ الحنفية بعد أخيه الكبير علي البزدوي، ولد عام (421هـ)،

ثم تلتها المرحلة الأخيرة، مرحلة التأليف والتأصيل للعقيدة الماتريدية:

وامتازت بكثرة التأليف وجمع الأدلة للعقيدة الماتريدية، من (500-700هـ)؛ ولذا فهي أكبر الأدوار السابقة في تأسيس العقيدة

ومن أهم أعيان هذه المرحلة:

- أبو المعين النسفي (438-508هـ): وهو ميمون بن محمد بن معتمد النسفي المكحولي⁽³⁾، والنسفي نسبة إلى نسف وهي مدينة كبيرة بين جيحون وسمرقند، والمكحولي نسبة إلى جده الأكبر، ولكن نسبته إلى بلده غلبت نسبته إلى جده، وله ألقاب عدة أشهرها: سيف الحق والدين.

- نجم الدين عمر النسفي (462-537هـ): هو أبو حفص نجم الدين عمر بن محمد ابن أحمد بن إسماعيل بن لقمان الحنفي النسفي السمرقندي⁽⁴⁾، وله ألقاب عدة أشهرها: نجم الدين، ولد في

⁽¹⁾ الجواهر المضبية في طبقات الحنفية: عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي (ت:

775هـ): مير محمد كتب خانه – كراتشي: ج 1، ص 139.

⁽²⁾ المصدر السابق نفسه: ج 2/ص 116.

⁽³⁾ المصدر السابق نفسه: ج 2، ص 267.

⁽⁴⁾ ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي: ج 1، ص 88، وطبقات المفسرين للدودي: ج 1، ص 171، ولسان الميزان: ج 4/ص 327.

نسف سنة إحدى أو اثنتين وستين وأربعمئة، ثم بعد ذلك توسعت مراحل الماتريدية، وبلغت أوج توسعها في هذه المرحلة⁽¹⁾.

المبحث الثاني: عقائد الماتريدية:

المطلب الأول: بعض عقائد وأفكار الماتريدية:

إن الذي يستقرأ حياة الماتريدية –رحمهم الله– يجد حياتهم جلها أن لم نقل كلها عبارة عن ردود أفكار وأفعال كان الهدف منها افحام الخصم، لا يبعد الماتريدي كثيراً عن أبي الحسن الأشعري، فهو خصم لدود للمعتزلة، وقد خالفهم في المسائل التي اشتهروا بمخالفة أهل السنة فيها مثل مسائل الصفات، وخلق القرآن، وإنكار الرؤية، والقدرة، وتخليد أهل الكبائر في النار، والشفاعة، وغيرها، وقد ألف في ذلك كتباً مستقلة،⁽²⁾ إلا أنني لا أقول أن الماتريدية جميع عقائدهم مسلم بها من علماء الأمة، بل منها التي أخذ بها علماء الأمة ومنها التي ردها ومنها التي لربما هي محل الخلاف بينهم، ولا أستطيع أن أحصي جميع المسائل العقدية، بل سأخذ منها ما يفي بالغرض، وينبأ عن الفكرة.

وأقول: من حيث مصدر التلقي: قسم الماتريدية أصول الدين حسب التلقي إلى:

- الإلهيات (العقلية): وهي ما يستقل العقل بإثباتها والنقل تابع له، وتشمل أبواب التوحيد والصفات.
- الشرعيات [السمعية]: وهي الأمور التي يجزم العقل بإمكانها ثبوتاً ونفيّاً، ولا طريق للعقل إليها مثل: النبوات، وعذاب القبر، وأمور الآخرة، علماً بأن بعضهم جعل النبوات من قبيل العقلية.

ولا يخفي ما في هذا من مخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة حيث أن القرآن والسنة وإجماع الصحابة هم مصادر التلقي عندهم، فضلاً عن مخالفتهم في بدعة تقسيم أصول الدين إلى: عقلية وسمعية، والتي قامت على فكرة باطلة أصلها الفلاسفة من: أن نصوص الدين متعارضة مع العقل، فعملوا على التوسط بين العقل والنقل، مما اضطرهم إلى إقحام العقل في غير مجالات بحثه؛ فخرجوا

(1) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط4، 1420 هـ: ج1، ص96-98

(2) ينظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة: عبد الرحمن بن صالح بن محمود: مكتبة الرشد – الرياض، ط1، 1415 هـ / 1995 م: ج2، ص481.

بأحكام باطلة تصطدم مع الشرع ألجأتهم إلى التأويل والتفويض، بينما لا منافاة عند أهل السنة والجماعة بين العقل والسليم الصريح والنقل الصحيح.

بناءً على التقسيم السابق فإن موقفهم من الأدلة النقلية في مسائل الإلهيات (العقليات) كالتالي:

أولاً: إن كان من نصوص القرآن الكريم والسنة المتواترة مما هو قطعي الثبوت قطعي الدلالة عندهم، أي مقبولا عقلاً، خالياً من التعارض مع عقولهم؛ فإنهم يحتجون به في تقرير العقيدة.

ثانياً: وأما إن كان قطعي الثبوت ظني الدلالة عندهم أي: مخالفاً لعقولهم، فإنه لا يفيد اليقين، ولذلك تُؤوّل الأدلة النقلية بما يوافق الأدلة العقلية، أو تفويض معانيها إلى الله عز وجل وهم في ذلك مضطربون، فليست عندهم قاعدة مستقيمة في التأويل والتفويض؛ فمنهم من رجّح التأويل على التفويض، ومنهم من رجّح التفويض، ومنهم من أجاز الأمرين، وبعضهم رأى أن التأويل لأهل النظر والاستدلال، والتفويض أليق للعوام.

والملاحظ أن القول بالتأويل لم يكن على عهد النبي ﷺ ولا أصحاب القرون المفضلة، وإلى التأويل يرجع جميع ما أحدث في الإسلام من بدع فرقت شمل الأمة، وهو أشر من التعطيل؛ حيث يستلزم التشبيه، والتعطيل، وأما القول بالتفويض فهو من أشر أقوال أهل البدع لمناقضته ومعارضته نصوص التدبر للقرآن، واستلزام تجهيل الأنبياء والمرسلين برب العالمين⁽¹⁾.

ولذلك سنجمل عقائد وأفكار الأمام الماتريدي في النقاط التالية:

1- لا يرى الماتريدي مسوغاً للتقليد، بل ذمه وأورد الأدلة العقلية والشرعية على فساده، وعلى وجوب النظر والاستدلال قال الشيخ أبو منصور رحمه الله أما بعد فإننا وجدنا الناس مختلفي المذاهب في النحل في الدين متفقين على اختلافهم في الدين على كلمة واحدة أن الذي هو عليه حق والذي عليه غيره باطل على اتفاق جملتهم من أن كلا منهم له سلف يُقَلد فتثبت أن التقليد ليس ممّا يغذر صاحبه لإصابته مثله ضده على أنه ليس فيه سوى كثرة العدد اللهم إلا أن يكون لأحد ممن ينتهي القول إليه حجة عقل يعلم بها صدقة فيما يدعى وبرهان يقهر

(1) ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط4، 1420 هـ: ج1، ص99.

المنصفين على إصابته الحق فمن إليه مرجعه في الدين بما يوجب تحقيقه عنه فهو المحق وعلى كل واحد منهم معرفة الحق فيما يدين هو به⁽¹⁾.

2- يرى الماتريدي رحمه الله: إنه لا سبيل للعلم إلا بالنظر⁽²⁾، ((وأما العقل فهو إن كون هذا العالم للفناء خاصة ليس بحكمة، وخروج كل ذي عقل فعله عن طريق الحكمة قبيح عنه، فلا يحتمل أن يكون العالم الذي العقل منه جزء مؤسساً على غير الحكمة أو مجعولا عبثاً⁽³⁾).

3- يوافق في الاعتقاد في أسماء الله السلف، ويرى أن أسماء الله توقيفية، فلا نطلق على الله أي اسم إلا ما جاء به السمع، إلا أنه يؤخذ على الماتريدية أنهم لم يفرقوا بين باب الإخبار عن الله وبين باب التسمية فأدخلوا في أسمائه ما ليس منها كالصانع والقديم والشيء⁽⁴⁾.

4- يرى أن المؤمنين يرون ربهم والكفار لا يرونه⁽⁵⁾.

5- هو أقرب ما يكون إلى السلف في سائر الصفات، فهو يثبت الاستواء على العرش وبقية الصفات دون تأويل لها ولا تشبيه، أي في الصفات التي تثبت عند الماتريدية بالعقل لكنهم يؤولون ما عداها، كما أنهم يعتقدون أن صفات الله لا هي هو ولا غيره⁽⁶⁾.

6- في القضاء والقدر هو وسط بين الجبر والاختيار، فالإنسان فاعل مختار على الحقيقة لما يفعله ومكتسب له وهو خلق لله، حيث يخلق للإنسان عندما يريد الفعل قدرة يتم بها، ومن هنا يستحق المدح أو الذم على هذا القصد، وهذه القدرة يقسمها إلى قسمين:

(1) ينظر: التوحيد: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: 333هـ) المحقق: د. فتح الله خليف: دار الجامعات المصرية – الإسكندرية: ج1، ص3.

(2) أن البشر خص بملك تدبير الخلاق والمحنة فيها وطلب الأصلح لهم في العقول واختيار المحاسن في ذلك وإتقاء مضادة ذلك ولا سبيل إلى معرفة ذلك إلا باستعمال العقول بالنظر في الأشياء على أن مفرع الكل عند النوائب واعتراض الشبه إلى النظر في ذلك والتأمل فدل أنه يدل على الحقائق ويوصل به إليها على نحو الفرع عند اشتباه اللون إلى البصر والصوت إلى السمع وكذا كل شيء إلى الحاسة، المصدر السابق نفسه: ج1، ص10.

(3) ينظر: التوحيد: ج1، ص4.

(4) أصول وتاريخ الفرق الإسلامية، جمع وترتيب: مصطفى بن محمد بن مصطفى: ج1، ص500.

(5) المصدر السابق نفسه، وينظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها د. غالب بن علي عواجي: ج3، ص1229.

(6) ينظر: كتاب التوحيد للماتريدي: ج1، ص44.

قدرة ممكنة: وهي ما يسميها: لسلامة الآلات وصحة الأسباب.

وقدرة ميسرة: زائدة على القدرة الممكنة: وهي التي يقدر الإنسان بها على الفعل المكلف به مع يسر، تفضلاً من الله تعالى⁽¹⁾.

7- يقول الماتريدي بخلق أفعال العباد، وهو يفرق بين تقدير المعاصي والشرور والقضاء بها، وبين فعل هذه المعاصي، فالأول من الله والثاني من العبد بقدرته واختياره وقصده. ويمنع أبو منصور من إضافة الشر إلى الله فلا يقال: رب في الأرواث والخبائث ولو أنه خالق كل شيء⁽²⁾.

8- لا يقول بالمنزلة بين المنزلتين، ولا يقول بخروج مرتكب الكبيرة عن الإسلام. ويرى أن الإيمان هو التصديق بالقلب، دون الإقرار باللسان⁽³⁾، ومن هنا يفترق الماتريدي عن السلف، وعنده لا يجوز الاستثناء في الإيمان، لأن الاستثناء يستعمل في موضع الشكوك والظنون. وهو كفر، وأهل السنة قالوا بجواز الاستثناء في الإيمان؛ لأنه يقع على الأعمال لا على أصل الإيمان أو الشك في وجود الإيمان⁽⁴⁾.

9- قالوا: وجوب معرفة الله تعالى بالعقل قبل ورود السمع، واعتبروه أول واجب على المكلف، ولا يعذر بتركه ذلك، بل يعاقب عليه ولو قبل بعثة الأنبياء والرسول⁽⁵⁾.

10- ذهب كذلك الماتريدية كغيرها من الفرق الكلامية إلى أن المجاز واقع في اللغة والقرآن والحديث؛ ويقصدون بالمجاز بأنه اللفظ المستعمل في غير ما وضع له، وهو قسيم الحقيقة عندهم⁽⁶⁾.

هذه بعض المسائل ذكرتها للتوضيح، وهناك كثير من المسائل تركتها خشية الطول، وسأذكر بعض الفروقات بين الماتريدية والأشعرية ليتضح للقارئ الكريم وجه الخلاف بين الفرقتين.

(1) ينظر: المصدر السابق نفسه: ج 1، ص 305.

(2) المصدر السابق نفسه: ج 1، ص 222.

(3) شرح النسفية للتفتازاني: ص 204.

(4) أصول وتأريخ الفرق الإسلامية، لمصطفى بن محمد بن مصطفى: ج 1، ص 499.

(5) الموسوعة الميسرة، للدكتور مانع حماد: ج 1، ص 100.

(6) المصدر السابق نفسه: ج 1، ص 101.

المطلب الثاني: الفرق بينهم وبين الأشعرية

لقد اختلف الماتريدية مع الأشاعرة في أمور كثيرة منها:

- 1- مسألة القضاء والقدر: فقال الماتريدية: إن القدر هو تحديد الله لأزلاً كل شيء بحده الذي سيوجد به من نفع، وما يحيط به من زمان ومكان، والقضاء: الفعل عند التنفيذ⁽¹⁾.
وقال الأشاعرة: إن القضاء هو الإرادة الأزلية المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص.
والقدر: تعلق تلك الإرادة بالأشياء في أوقاتها المخصوصة أي أن الأشاعرة يرون أن المحبة والرضى والإرادة بمعنى واحد⁽²⁾، بينما يرى الماتريدية أن الإرادة لا تستلزم الرضا والمحبة.
- 2- واختلفوا في أصل الإيمان، فذهب الماتريدية إلى أنه يجب على الناس معرفة ربهم، ولو لم يبعث فيهم رسلاً بينما ذهب الأشعرية إلى أن هذه المعرفة واجبة بالشرع لا بالعقل كما تعتقد الماتريدية⁽³⁾.
وذهب الأشاعرة إلى عدم وجوب الإيمان وعدم تحريم الكفر قبل بعثة الرسل⁽⁴⁾.
- 3- اختلفوا في صفة الكلام، فترى الماتريدية أن كلام الله لا يسمع وإنما يسمع ما هو عبارة عنه بينما يرى الأشاعرة جواز سماع كلام الله تعالى⁽⁵⁾.
- 4- كما اختلفوا في النبوة هل يشترط فيها الذكورة؟ فجعلها الماتريدية شرطاً، وهذه المسألة الأخيرة وهى نبوة النساء وعدمها مما وقع فيه الخلاف بين العلماء إلا أن الحق أن النبوة مختصة بالرجال، وليس هنا موضع بحث هذه القضية بالتفصيل⁽⁶⁾، هذه المسألة خلاف عند بعض الأشعرية، والراجح عند جمهور المسلمين أنه لا يجوز النبوة للنساء⁽⁷⁾.

(1) التوحيد للماتريدي: ج1، ص305.

(2) شرح العقيدة النسفية، للدكتور: عبد الملك السعدي ص33، وشرح صحيح مسلم: ج1، ص154-155.

(3) التوحيد. للماتريدي: ج1، ص37.

(4) أصول وتأريخ الفرق الإسلامية: ج2، ص2.

(5) شرح العقيدة الطحاوية: 180/1، الملل لشهرستاني: ج1، ص93.

(6) شرح النسفية، عبد الملك السعدي: ص180.

(7) المصدر السابق نفسه.

- 5- اختلفوا في التكليف بما لا يطاق، فمنعه الماتريدية وجوزة الأشاعرة.
- 6- اختلفوا في الحكمة والتعليل في أفعال الله تعالى فأثبتتها الماتريدية ونفتها الأشاعرة.
- 11- اختلفوا في التحسين والتقبيح، فقال به الماتريدية وأن العقل يدركهما، ومنع الأشاعرة ذلك، وقالوا: إنما يتم التحسين والتقبيح بالشرع لا بالعقل.
- 12- اختلفوا في إيمان المقلد، فجوزته الماتريدية بينما منعه الأشاعرة واشتروا أن يعرف المكلف كل مسألة بدليل قطعي عقلي.
- 9- اختلفوا في معنى كسب العباد لأفعالهم، بعد اتفاقهم جميعاً على أن أفعال العباد كلها مخلوقة لله تعالى، فعند الماتريدية يجب التفريق بين المؤثر في أصل الفعل والمؤثر في صفة الفعل، فالمؤثر في أصل الفعل قدرة الله تعالى والمؤثر في صفة الفعل قدرة العبد وهو كسبه واختياره⁽¹⁾.
- وعند الأشاعرة: إن أفعال العبد الاختيارية واقعة بقدرة الله وحدها وليس للعبد تأثير فيها، بل إن الله يوجد في العبد قدرة واختياراً يفعل بهما إذا لم يوجد مانع فالفعل مخلوق لله والعبد مكتسب له⁽²⁾.

الخاتمة:

بعد دراستي لهذا البحث المتواضع اتضح لي الأمور التالية:

- 1- إن الماتريدية فرقة من الفرق الإسلامية كانت ترد على خصومها من الفرق أمثال المعتزلة وغيرهم.
- 2- ليس كل عقائد وأفكار الماتريدية هي مسلم بها عند المسلمين.
- 3- الماتريدية هي قرينة الأشعرية في الرد على الخصوم إذ أنهم يتفقون من حيث الهدف والمبدأ.
- 4- إننا لا نسلم بكل ما تكتبه الكتب عن الإمام الماتريدي (رحمه الله) بل لا بد من التتبع والبحث الصادق، وتحري العدالة، إذ أساس الحكم بين الأشخاص.

⁽¹⁾ ينظر في هذه الخلافات في: العقيدة الإسلامية في القرآن الكريم ومناهج المتكلمين، وكتاب التوافق بين الأشعرية والسلفية في العقيدة الإسلامية، وكتاب التوحيد للإمام الماتريدي، ومفتاح الغيب: ج9/ص237.

⁽²⁾ ينظر: العقيدة الإسلامية في القرآن الكريم ومناهج المتكلمين: ص164-166؛ وكتاب التوافق بين الأشعرية والسلفية في العقيدة الإسلامية: ص109-124.

- 5- ما حصل من بعض المآخذ على الإمام الماتريدي، من بعض العقائد، والأفكار، تحمل على حسن النية، والغرض منها كان هو الدفاع عن بيضة الإسلام الذي كان معلم القوم السالفين.
- 6- يرى الإمام الماتريدي أن المؤمنين يرون ربهم والكفار لا يرونه هو أقرب ما يكون إلى السلف في سائر الصفات⁰
- 7- قال الماتريدية: إن القدر هو تحديد الله لأزلاً كل شيء بحده الذي سيوجد به من نفع، وما يحيط به من زمان ومكان، والقضاء: الفعل عند التنفيذ، اختلفوا في معنى كسب العباد لأفعالهم، بعد اتفاقهم جميعاً على أن أفعال العباد كلها مخلوقة لله تعالى⁰

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- مصطفى محمد مصطفى: أصول تاريخ الفرق الإسلامية، المكتبة الشاملة، موقع مشكاة الإسلامية، الموقع المكتبة الشاملة.
- 2- الدكتور: عدنان علي كرموش الفراجي التوافق بين الأشعرية والسلفية في العقيدة الإسلامية، دار الكتب العلمية – بغداد سنة 2007م.
- 3- محمد أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة.
- 4- الشيخ أبو الحسن الندوي الحسيني الهندي رحمه الله رجال الفكر والدعوة، لم يذكر مكان الطبع ولا سنة الطبع.
- 5- علي بن خضير الخضير: الزناد في شرح لمعة الاعتقاد، مكتبة دار الفوائد بدون ذكر سنة الطبع.
- 6- محي الدين زكريا بن يحيى بن شرف النووي: شرح صحيح مسلم، دار المنار، سنة الطبع 2003م، تخريج: صلاح عويضة.
- 7- ابن أبي العز الحنفي: شرح العقيدة الطحاوية: المكتب الإسلامي-بيروت لبنان-ط4، سنة الطبع 1391هـ.
- 8- الإمام سعد الدين التفتازاني: شرح العقائد النسفية.

- 9- عبد القادر بن ابي الوفاء القرشي، أبو محمد: طبقات الحنفية: دار النشر: منير محمد كتب خاتة – كراتشي.
- 10- جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: طبقات المفسرين: دار الكتب العلمية، بيروت.
- 11- أحمد بن محمد الأندروني: طبقات المفسرين: كلية العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط1.
- 12- محمد عياش الكبيسي: العقيدة الإسلامية في القرآن الكريم ومناهج المتكلمين، مطبعة الحسام بغداد، ط1، سنة 1995م.
- 13- أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي: لسان الميزان، : مؤسسة الأعلمي- بيروت، تحقيق دائرة المعارف النظامية، الهند، ط3، 1986م.
- 14- الدكتور ناصر عبد الكريم العقل: مباحث في العقيدة، ط1، 1412هـ، دار الوطن.
- 15- احمد محمد بو قرين: ملخص كتاب درء تعارض العقل والنقل: مكتبة صيد الفوائد.
- 16- محمد عبد الكريم بن ابي بكر أحمد الشهرستاني: الملل والنحل. دار النشر: دار المعرفة، 1404هـ تحقيق: محمد سيد كيلان.
- 17- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط4، 1420 هـ
- 18- محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي: التوحيد: (ت: 333هـ)، المحقق: د. فتح الله خليف: دار الجامعات المصرية – الإسكندرية.
- 20- الجواهر المضية في طبقات الحنفية: عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي (ت: 775هـ): مير محمد كتب خانه – كراتشي.
- 21- عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود: موقف ابن تيمية من الأشاعرة، مكتبة الرشد – الرياض، ط1، 1415 هـ / 1995 م